دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

دكالة من مرسى مازاغان إلى ميناء الجديدة
خلفيات بناء الحماية للميناء وأثرها على تحولات المجال في عهد ليوطي (١٩١٢-١٩٢٥م)

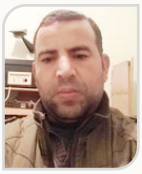

عبد العالي المتليني
دكتوراه في التاريخ المعاصر
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين – فاس
مكناس – المملكة المغربية

مُلَخّص

*شكلت سهل دكالة مجالاً اقتصاديًا مهمًا داخل التراب المغربي على مر التاريخ، ويشهد على هذا قدم الاستيطان البشري بهذا الجزء من المغرب، إذ احتضن واحدة من أقدم المدن التي عرفها التاريخ المغربي، والتي ظلت تحفظ للمنطقة مكانتها وأدوارها على مر العصور، ومنها المدينة المعروفة تاريخيًا باسم "بورتيس غوتيبس**Portus Rutubis**"، والتي بنيت مدينة الجديدة على أنقاض موقعها، بحيث ذكر المؤرخ "بوليبيوس**Polybius**" الذي ولد سنة ٢٠٠ ق.م، أن موقعها يوجد على بعد سبعة أميال جنوب "**L'antis Antique**"، الذي يعرف في يومنا هذا بـ"واد أم الربيع"، علمًا بأنه قبل بناء مدينة الجديدة، كان البرتغال قد بنوا بها قلعة مزاغان، التي ما تزال شاهدة على ما كان للمنطقة من أهمية على كل المستويات بالنسبة للمغرب، وأيضًا على المستوى الجهوي. كان لدخول الاستعمار الفرنسي للتراب المغربي سنة ١٩١٢م الأثر الكبير في حدوث تحولات عظيمة فيما سمي اليوم بالجديدة وعموم تراب سهل دكالة، فكان لاختيار مينائها ليكون واحدًا من الموانئ المفتوحة في وجه التجارة الأوروبية خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ثم ليكون ركيزة من ركائز المشروع المينائي للحماية الفرنسية بعد ١٩١٢م، الدور المحوري في كل تلك التغيرات الجذرية التي وقعت في مجال سهل دكالة في عهد الحماية، وخاصة في عهد المقيم العام الجنرال ليوطي (١٩١٢-١٩٢٥م)، فقد غدت المنطقة ملتقى لتيارات اقتصادية كبرى راهنت عليها الدولة -الفرنسية-الحامية بالمغرب، واختيرت لتكون في قلب المشروع الطرقي والمينائي لهذه الدولة، بل إن أعمال التحديث والعصرنة طالت بهذه الجهة الجانب الاقتصادي والاجتماعي والخدماتي لسكان دكالة، وتحول فضاء الجديدة وأحوازها من مرسى مازاغان المتواضع الصغير، إلى ميناء الجديدة المتعاظم النشاط والحركية بشكل كبير، بحكم موقعها الجغرافي المهم، ومؤهلاتها الاقتصادية الكبيرة.*

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٢ مايو ٢٠٢١
تاريخ قبـول النشـر: ١٤ يونيو ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

ميناء الجديدة؛ الاستيطان البشري؛ المشروع المينائي للحماية الفرنسية؛ دكالة؛ الحماية

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.21608/KAN.2021.248780

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عبد العالي المتليني. "دكالة من مرسى مازاغان إلى ميناء الجديدة: خلفيات بناء الحماية للميناء وأثرها على تحولات المجال في عهد ليوطي (١٩١٢-١٩٢٥م)".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الثالث والخمسون؛ سبتمبر ٢٠٢١. ص ١٨٣ – ١٩٥.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: abdelaalimetlini@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

تشكل منطقة دكالة إحدى الجهات المغربية المطلة على المحيط الأطلسي، تميزت على الدوام بتنوع الأنشطة التي مارسها الإنسان المغربي في هذا الجزء من الوطن، وكان لغنى تربتها وملاءمة ظروفها المناخية الدور المحوري في جلب فئات وشرائح واسعة من السكان، من داخل دكالة ومن خارجها، بل إن الأجانب أنفسهم لم يتمكنوا من مقاومة جاذبية موقعها والخيرات التي تنعم بها، لمحاولة إيجاد موطئ قدم لهم فوق ترابها الخصب، والغلال التي تجود بها أرضها المعطاء منذ وقت مبكر، والمخزن بدوره- خاصة في القرن التاسع عشر الميلادي- كان من أشد الحريصين على استغلال هذه المقومات لكسب ود سكانها والاستفادة من ثراء أهلها، وبسالة رجالها الذين عز لهم نظير في الإقدام والثبات، فيما كان يقوده من حركات وغزوات للقبائل المتمردة المنتمية لبلاد السيبا.

أولاً: منطقة دكالة

(خصائص الموقع وانتظام مكونات المجال)

١/١-الحدود الجغرافية والطبيعية لمنطقة دكالة

تقع منطقة دكالة جنوب الضفة اليسرى لنهر أم الربيع، أي على بعد مسافة قليلة من يمين سيدي علي الموجودة على أرض الشاوية، ثم تنتهي إلى شريط مستطيل الشكل تقريبا، منفتحا على البحر من ناحية زاوية سيدي أحمد التونسي، والى غاية رأس خليج كانتان" Cap Cantin" قريبا من مدينة آسفي، يغلب على هذا المجال الطابع الزراعي، مما أتاح للسكان عبر الزمن ظروف ملائمة للعمل والاستقرار[١]، وخاصة بسبب سيطرة تربة الترس على سهل دكالة، كما هو الشأن بالنسبة للشاوية، يقول "**Brives**" في معرض حديثه عن شدة خصوبة هذه المنطقة :«**بمجرد رمي الحبوب في الهواء تنبت**[٢]».

١/٢-خصائص انتظام المجال الزراعي

من وجهة نظر جغرافية وزراعية، تنقسم بلاد دكالة إلى ثلاث مناطق متباينة:

الوالدية: منطقة زراعية ضيقة، تقع خلف الكثبان الرملية الساحلية على جانبي أم الربيع، تتكون من تربة غرينية يزيد من أهميتها توافر المياه الجوفية، التي تبقى ضئيلة في الأعماق، وهي مياه نوعا ما معدنية، كانت تستخرج في السابق عبر الناعورات التي تدار عبر الجر الحيواني، بحيث كانت مياهها تتوزع على مختلف المحاصيل الزراعية، بما فيها مزارع الحناء.

منطقة الساحل/المنطقة الساحلية: تتكون من أراضي جزءًا منها رمليًا، والجزء الأخر أراضي الحمري، الذي ينحو نحو الترس الخفيف في المياه الضحلة، هذه الأراضي عموما مواتية لزراعة القمح والشعير، خضعت على عهد الحماية لمحاولة زرع الذرة البيضاء دون ري (في مناطق البور)، ومحاولة زراعة الحناء والخضروات حول نقط المياه.

السهل الداخلي: ينفصل عن منطقة الساحل بواسطة شريط صخري ذو عرض متغير، يغطيه نخيل قزم(الدوم) غير مفيد من الناحية الزراعية، لكنه مفيد بالنسبة لقطيع الماشية، هذا السهل يزرع على نطاق شاسع بالقمح والشعير بسبب وجود تربة الترس والحمري الخصبتين، والتي هيأت الظروف لمضاعفة المنتوج والرفع من جودته[٣].

١/٣-لمحات من تاريخ دكالة قبيل الحماية (١٩١٢م)

تعتبر كل من قبائل الشاوية ودكالة والرحامنة والشياظمة وحاحا من القبائل العربية المستقرة قرب الأطلسي، وهي من قبائل السلطان(المخزن) على الأقل في القرن التاسع عشر الميلادي، بحيث ظلت تزوده بالعساكر[٤]، كتب الضابط والمترجم الفرنسي "حاميت إسماعيل" الذي عاش في وجدة عام ١٨٩٩م لمدة ٥ أشهر في إطار البعثة الفرنسية مايلي: «توجد كتيبة المشاة فعليا بحامية وجدة، بحيث تكونت فقط من الحصة المقدمة من دكالة، وهم رجال أقوياء، تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ و٣٠ سنة، يقومون بساعة من التمارين كل صباح ما عدا الخميس والجمعة، وبروح عسكرية جد عالية...[٥]».

وعلى النقيض من هذا الوضع، سجلت سنة ١٨٩٠م هروب عدد من مهم سكان دواوير دكالة من انتهاكات المخزن، إذ لم تتوقف رحلة بعض هؤلاء إلا على مشارف للاميمونة غرب القصر الكبير، فعاش جزء منهم في هذا التاريخ تحت الخيام في دوار ضيق المساحة، وكان سكان المنطقة ينظرون إليهم على أنهم لاجئين هناك، وعلى الرغم من هذا ألزمهم المخزن بدفع الضرائب، لكن في المقابل امتنعوا حينها عن مد المخزن بالرجال، كان على رأس هؤلاء شيخ يقدم لممثل المخزن بقيادة "العباسي" في جهة الغرب تقاريره، وظل هؤلاء الدكاليون يخدمون ضريح للاميمونة ابنة السلطان مولاي يعقوب المنصور، وعرف عنهم تبجيلهم لها، رغم عدم وجود زاوية بضريحها، لكن كان لها موسم سنوي[٦].

ومن الناحية الاقتصادية والسياسة، شهد أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وبالضبط سنة ١٧٩٩م عقد اتفاق تجاري بين المغرب وإسبانيا، تخلله تقديم تنازلات مكنت شروطها من

احتكار الإسبان لتصدير الحبوب من ميناء بالجديدة والدار البيضاء[٧]، وفي سنة ١٨٤٣م وقع اغتيال الوكيل القنصلي الإسباني بالجديدة "فكتور داميون V. Damion" الشيء الذي دفع إلى تسمية يهودي مكانه، حيث خلق هذا التعيين حركة احتجاج محلية واسعة بالمنطقة، إذ لم تنتهي فصول هذه الأحداث إلا بتوقيع اتفاق جديد في ١٦ ماي ١٨٤٥م، لكن هذا لم يمنع من استمرار توتر العلاقات بين الدولتين، مما دفع السلطان آنذاك لمطالبة الفرنسيين بالتوسط لإنهاء الخلاف مع هذا البلد، لكن الفرنسيين قابلوا هذا الطلب بالرفض، إلى حين الهجوم المفاجئ لسكان الريف على بعض التحصينات الإسبانية خارج حدود سبتة سنة ١٨٥٩م، التي عجلت باتخاذ الأحداث لمنحى خطير، تمثل في تدبير الإسبان بمعية الإنجليز والفرنسيين لهجوم مشترك ضد المغاربة، وكان من حسن حظ المغرب أن أدت أحداث جزيرة القرم إلى إنقاذ المغرب من هجوم عسكري خطير من هذه الدول، بعدما كان على وشك الحدوث في هذه التاريخ[٨]، وعلى النقيض من هذا تدخل الإسبان عسكريا في تطوان، فأصبح ميناؤها بمقتضى معاهدة الصلح إلى جانب الدار البيضاء وطنجة يقدمون ٢٠٠ ألف دورو "Douros" في إطار الغرامة المالية المترتبة عن نكسة ١٨٦٠م[٩].

١/٤-الأهمية الاستراتيجية لدكالة في المخطط الاستعماري

تظهر أهمية دكالة بالنسبة لسلطات الحماية الفرنسية في وقوعها في قلب الاختراق الاقتصادي لمناطق الساحل الأطلسي، فستين بالنسبة للحماية كانت كافية[١٠] ليخلق هؤلاء العديد من المعجزات، وخاصة بعد إخضاعهم الشاوية والرباط إلى جانب دكالة، ومنهم إلى فاس[١١] قبيل ١٩١٢، فكان هذا حافزًا للحماية لتشرع في وضع تصاميم لبناء مدن جديدة في الدار البيضاء والرباط والقنيطرة...، وإقامة الوحدات الصناعية التي شملت مطاحن الدقيق، ومعمل البناء والإسمنت، وورشات المعادن، ثم إدخال أدوات التحديث الأولي في المزارع، والمقاولات الزراعية في الشاوية والغرب ودكالة...، فاعتبرت بهذا من أهم مناطق المستهدفة بالاستيطان الزراعي بالمغرب الغربي[١٢]، ومشاريع البنيات التحتية والأشغال العمومية المهيكلة، الشيء الذي أهل فرنسا حينها للسيطرة على ٥٥ % من التجارة الخارجية للمغرب في هاتين السنتين[١٣].

ثانيًا: المؤهلات الاقتصادية لمنطقة دكالة قبيل الحماية وبعدها

(السير نحو بناء الميناء العصري)

١/٢-المؤهلات الطبيعية والمناخية

يتميز المناخ الجديدة على مستوى الحرارة بالاعتدال، يصل متوسطها إلى١٩°C من أصل١٧°C بمنطقة دكالة في المنطقة الأطلسية[١٤]، تحقق تساقطات مهمة قد تتراوح مابين ٥٠٠ و٦٠٠ملم في السنة، وهي الكمية نفسها التي يسجلها سهل عبدة والغرب، يتميز هذا السهل كذلك بوجود وافر للندى على طول السنة، وخاصة من شهر ماي إلى شتنبر، بحيث تسجل رطوبة عالية في هذه المناطق صيفا، والتي قد تصل إلى ٨٠ %، مما يفسر نجاح الزراعة الصيفية في الأراضي الجافة، وخاصة زراعة الذرة والبطيخ الأحمر على طول الساحل الأطلسي، وبشكل أهم بالشاوية ودكالة وعبدة[١٥]، إذ تساعد الطبيعة الرملية للتربة على الاستعمال الأمثل للرطوبة المحيطة وبها والتحت- أرضية[١٦]، زد على هذا، وقوع سهل دكالة في الجزء الأكبر من الأراضي السوداء السميكة[١٧]، وضمن تربة الحمري الغنية، التي تتمدد –خصوصًا- على المنطقة الواقعة بين الرباط وواد تانسيفت[١٨]، يخترق المنطقة نهر أم الربيع، الذي يعرف تدفقات مهمة للمياه خاصة في فصل الشتاء[١٩]، لكن تخلف وسائل الاستغلال جعل مياهه إلى بداية الحماية غير مستغلة على الوجه الأمثل، يقول أحدهم: «في الربيع الماضي كانت فرحة السفر في السهول الخصبة للشاوية ودكالة، وهي عبارة عن سجادة خضراء دون انقطاع، بحيث إن اصغر جزء من هذا السهل كان يعد بحصاد مهم في المستقبل[٢٠]».

جلبت هذه الشروط الاستثنائية الإيجابية لدكالة منذ فترة ما قبل الحماية وبعدها اهتمام ومبادرة العديد من الأوروبيين، الذين قصدوا بلادها في الرتبة الثانية بعد أحواز الدار البيضاء[٢١]، ولولا ارتباط الأهالي بهذه الأرض التي لم تبخل على مر التاريخ في التكرم عليهم بالخيرات الوافرة، وما تبعها من تمسك قل نظيره بها في عديد من مناطق المغرب، لكانت المستوطنات الزراعية الفرنسية قد تمددت بشكل استثنائي على تلال الحمري بدكالة، حيث وجود منخفضات العوينات وولاد فرج بالقرب من أم الربيع، وحيث تتعدد بساتين أشجار التين ومزارع الكروم على مساحات شاسعة، إذ لا تقل مساحتها -على الأقل- عن ٢٠٠٠ هكتار، وكان الجزء الأكبر من إنتاجها يسوق بأسواق الشاوية[٢٢].

٢/٢-الإنتاج الزراعي والحيواني

كانت المردودية الزراعية في المغرب نسبيًا جد منخفضة، إذ لم تتجاوز ٩ إلى ١٠ قنطارات بالنسبة للقمح، و١٠ قنطارات بالنسبة للشعير بأحواز فاس، واعتبرت دكالة المجال الوحيد الذي تجاوز هذا المعدل[٢٣]، كما اشتهرت المنطقة بإنتاج وتصدير الكروم منذ فترة ما قبل الحماية[٢٤]، بين الضفة اليسرى لنهر أم الربيع وسيدي بنور والساحل الأطلسي، كتبت "كاميل دو كاست **C.du Gast** "التي كانت في مهمة بالمغرب سنة ١٩٠٨م ما يلي: «الكروم(الداليا) والتي كانت نادرة، كانت عموما تزرع في أماكن مظللة بالأغصان، بحيث تعطي عنبا أبيضا وأسودا وأحمرا من نوعية رديئة[٢٥]»، لذلك ستنخرط المنطقة بمعية مناطق أخرى بالمغرب – بعد الحماية-في صناعة الخمور وتصديرها بشكل رسمي، بما فيها منطقة دكالة، خاصة بعد صدور مرسوم ٧ نونبر ١٩٣٥م[٢٦]، ناهيك عن توفر سهل دكالة على إنتاج هائل لكميات من الخضروات[٢٧] بهذه البلاد، لقد أمعن الإنجليزي "طومسون **J.Thomson**" في سرد ثروات هذه المنطقة ومؤهلاتها، فعبر عن ذلك في اكتشافه لوجود مزارع لليمون طري بسهل دكالة-عبدة قبيل الحماية[٢٨].

وفيما يلي معطيات عن الإنتاج الحيواني بدكالة مقارنة بغيرها من المناطق(١٩١٥-١٩١٦)[٢٩]:

الجهة/الدائرة	الأبقار	الأغنام	الخنازير	الماعز
فاس	١١٩,١٤٠	٥٢٨,٢٤٤	٧٢٢	٢٣٩,٨٢٩
الرباط	٣٠٥,٠٣٠	٩٥٠,٦٦٩	١١,٢٧٠	٣٠٠,٢٩٧
الـــــدار البيضاء	١٣٤,١١٧	٧٩٤,٥٥٤	٨,٤٤٢	١٧١,١٢٦
دكالة	٩٢,٩٠١	٢٨٦,٠٦٢	٤,٤٩٠	٢٥,٥٤١
جهـــــات المغرب	٨٧٧,٦٤٠	١٤,٧١٥,٣٧١	٢٩,١١٦	١,٥١١,٠٠٤

لقد بلغ الأمر برجال الحماية في الإقامة العامة محاولة إدخال زراعات جديدة بمجال دكالة الخصب والمحفز على المغامرة في هذا الميدان ، فالمديرية العامة للفلاحة بمؤسسة الإقامة العامة، وبمعية اللجنة المغربية للنباتات الطبية آنذاك، وبمبادرة من مكتب الموارد الأولية، قامت بمحاولات استمرت لعشر سنوات في مزارع التجارب[٣٠]، وحدائق تجارب الحماية، بغية البحث عن إمكانية إنتاج العديد من أنواع النباتات الطبية والعطرية بهذه الجهة وجهات أخرى، وخاصةً نباتات الخزمى الأصيلة، والنعناع الإنجليزي، والزعفران، وإكليل الجبل، و"نبات مسك الروم **La tubéreuse**"...، وأنواع أخرى من النباتات الوردية (الزهرية).

كما شملت هذه التجارب العديد من المستوطنات الزراعية، والتي حظيت بالعناية نفسها من قبل هذه الجهات، لكن ابتداء من ١٩٢٤ و١٩٢٥م ظهرت بعض المبادرات الخاصة من عدة شركات، كشركة"**M.Gentien**" التي اهتمت بزراعة "مرد الدوش **La Marjolaine**" في دكالة، و"عود العطاس **Pyréthre de dalmatie**" بالشاوية...، وكان الدافع للاستمرار في هذا النوع من الزراعة بشكل أكبر هو إحداث وحدة لمعالجة النباتات الطبية وتصنيعها في الدار البيضاء[٣١]. ومن جانب آخر، وارتباطا دائما بإظهار الأهمية الاقتصادية لمنطقة دكالة، وموقعها الجغرافي والاستراتيجي في مسلسل التغلغل الاقتصادي للحماية الفرنسية داخل هذه المستعمرة المهمة جدًا، سجل حضور الغرفة المختلطة التجارية والصناعية والفلاحية لمدينة الجديدة (مازاغان) في المعرض الدولي الاستعماري في باريس ما بين ١٥ و١٩ شتنبر سنة ١٩٣١م، إلى جانب باقي الغرف الأخرى للدار البيضاء، والرباط والقنيطرة...، وأخرى تنتمي إلى إفريقيا الفرنسية ومستعمراتها في كل أنحاء العالم[٣٢].

يبين المبيان التالي جانبًا من الأهمية الزراعية لسهل دكالة ضمن باقي الجهات سنة ١٩١٥م[٣٣].

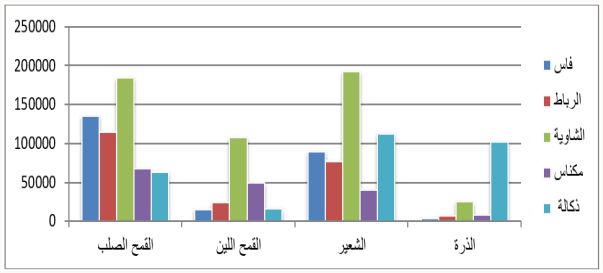

٣/٢-المؤهلات التاريخية والسياحية

تعتبر قلعة مازاغان (الجديدة) التي بناها البرتغال سنة ١٥٠٩م، واستهدفوا من وراء بنائها - وغير من القلاع البرتغالية على الساحل الأطلسي المغربي وداخل تراب البلاد- إيجاد مراكز محصنة لحماية تجارتهم من اعتداءات بعض من الأهالي هناك[٣٤]، من القلع والمعالم السياحية المتميزة بمنطقة دكالة، خصوصا أنها حافظت على الملامح والإبداعات المعمارية الأصيلة للمؤسسين الأوائل، كما تمثل منتجعا سياحيا جميلا

على الساحل الأطلسي، إذ ينكشف شاطئ الجديدة ذو المنحنيات المتناغمة عند أقدام القلعة البرتغالية المحصنة، إضافة إلى أبراجها المنيعة الضخمة التي تقسم البحر بموضعها، والتي يصطف على حوافها بنادق ومدافع قديمة كانت إلى وقت قريب قابلة للاستعمال[٣٥]، يضاف إليها الأسوار ذات الطراز البرتغالي الذي لا تخطئه العين، والكنيسة التي لا تقل بهاء عن القلعة، والأبواب التي تحيط بها دروع ملوك البرتغال، علاوة على الحوض المائي الصغير الملتف حولها، إلى جانب المكونة الأصيلة الأخرى، والقلعة عموما مبنية على صخرة تطل على الميناء القديم، وكانت بها صهاريج ضخمة توفر المياه الضرورية للاستعمال، خاصة عندما كانت تتعرض لمحاصرة القبائل المجاورة، أو من قبل سلطان المغرب أحيانًا لعدة سنوات، وتنتهي الجدران الأربعة عند رباعي من الأبراج توجد في زوايا البناية[٣٦].

في السنوات الأولى للحماية، لم تكن هناك إمكانية للحديث عن قطاع سياحي قائم الذات بالمغرب بشكل منظم، لغياب خطوط السكة الحديدية، ووجود طرق غير معبدة، وفي ظل رفض ثابت ومستمر من قبل المغاربة لكل تأثير للحضارة الأوروبية...بمبررات لها سياقها ومنطلقاتها، على الرغم من وجود ربيع وخريف جميلين بهذا البلد، ومواقع سياحية مهمة، تتمثل في الرباط لؤلؤة المحيط، وسلا مخبأ القراصنة قديما على أبي رقراق اللتان تهيمن عليهما صومعة حسان، والتي تستوجب الزيارة من قبل السياح عند القدوم لها البلد، ومدينة وليلي الرومانية نواحي مكناس، والمدينة الروحية لفاس، ثم مراكش حيث وجود الكتبية التي عاصرت الخيرالدة باشبيلية، والتي تستهوي عشاق الفن، والمدينة العجيبة بالصويرة، ثم البرتغالية بالجديدة وأزمور التي تمكن السائح من إنهاء مسار سياحي رائع بالمغرب...[٣٧].

من المعلوم أن القطاع السياحي بالمغرب كان سابق لعهد الحماية لكن بشكل عشوائي، فطنجة ظلت تستقبل سياحا من جبل طارق خاصة في فصل الربيع والصيف، لقضاء إجازات قصيرة المدى، وبعضهم كان يأتي على متن سفن صغيرة لقضاء أياما في السواحل المغربية، وبعضهم الأخر اضطرته أحيانا الظروف الجوية للنزول بالشواطئ المغربية، إذ منهم من كان يتصل بتجار بلده ليقيم عندهم إلى حين تحسن الأحوال الجوية، ومنهم كذلك من حاول بناء فندق على بعد ١٠ كلم من الصويرة، وكانت هذه الأخيرة على وشك احتضان وتشغيل فندق "Palmera"، وكانت سلطات الحماية في هذه الفترة تعد العدة لبناء مسارين سياحيين على بعد خطوات قليلة من البقايا الأثرية لقصبة لودايا وبابها التراثي، وصومعة حسان، ثم مقبرة شالا، يضاف إلى هذا المقومات التاريخية لمراكش خاصة مدينتها الإسلامية القديمة[٣٨]، وليست المآثر البرتغالية بمدينة الجديدة اقل قيمة في هذا السياق مما أوردناه هاهنا.

ومن البواعث على انطلاق السياحة بالمغرب، والمحاور السياحية التي توجد الجديدة ضمن مساراتها، هو خلق شركات سياحية لتنظيم هذه الرحلات، منها تلك التي وظفت فيها السيارات بعد بناء وتعبيد الطرق من الدار البيضاء والرباط ومكناس وفاس، أو من الدار البيضاء مرورا بالجديدة ووصولا إلى الصويرة ومراكش[٣٩].

ثالثًا: البناء والتجهيز بمنطقة دكالة: مظاهر الاهتمام والتنمية في عهد الحماية الفرنسية

٣/١-بناء مدينة الجديدة: تحولات المجال وأثره على الإنسان

بنيت مدينة الجديدة (**Mazagan**) من قبل البرتغال سنة ١٥٠٩م، وأسست تحت اسم "**Castello Réal**"، في عهد الملك البرتغالي "إمانويل"[٤٠]، وهي منتجع سياحي جميل على الساحل الأطلسي، تتخللها الأسوار في الكنيسة البرتغالية، بالإضافة إلى غرفة الأسلحة التحت - أرضية، وهي في الأصل ميناء صغير، يمثل منفذا ومنتهى لمنطقة خصبة شاسعة في منطقة دكالة ومنتوجات منطقة مراكش، التي لا يفصل بينهما سوى ١٩٠كلم[٤١]، ومن ضمن الملايين الخمسة من السكان الذين وجدهم المستعمر الفرنسي بالمغرب غداة توقيع معاهدة الحماية (١٩١٢م)، كانت المناطق الساحلية بحكم عراقة بعض مدنها من بين المجالات الأكثر احتضانًا للسكان، ومن ضمنها على وجه الخصوص مازاغان (الجديدة) والصويرة وأكادير...، علاوة على مدن داخلية آهلة بالسكان منذ القدم، وفي مقدمتها فاس ومكناس ومراكش(١٥٠ ألف نسمة)...[٤٢]

من الفئات الاجتماعية التي احتضنتها مدينة الجديدة في أواخر القرن التاسعر عشر الميلادي (زمن السيبا) فئة اليهود العرب، -بطبيعة الحال- إلى جانب فاس ومكناس والدار البيضاء...[٤٣]، وكانت الجديدة من ضمن المدن التي كانت سلطات الحماية تمني النفس بأن تبنيها وفق الموصفات العصرية التي خطط لها مهندسوا الحماية الفرنسية(بروست وإكوشار)، على الرغم من النتائج لم تكن مرضية في بداية الأمر،

لضيق وجهة نظر السلطات المختصة، وأيضًا لتضمن مخططات الحماية لأبعاد عميقة في التخطيط لمدن المستقبل الكولونيالية بالمغرب، من قبيل عنصر النظافة والجمال والراحة...[٤٤]

لم تغفل إدارة الحماية جانب تزويد الجديدة بقنوات الماء الصالح للشرب، ثم بشبكة الكهرباء تماشيا مع ما قامت به في مدن من حجمها وأهميتها، كالدار البيضاء ومراكش وأزمور...، وكذلك نزولاً عند ما تستوجبه التهيئة الحضرية وعصرنة البناء والتجهيز خلال هذه الفترة (قبل ١٩٢٢م)[٤٥].

بلغ عدد سكان الجديدة سنة ١٩١٧م حوالي ١٥ ألف نسمة، منهم ١١ ألف مسلم[٤٦]، وسيصل عدد الساكنة سنة ١٩٢١م إلى ٢١٤٩٥ نسمة [٤٧]، أما عن هذا الضعف في عدد سكان هذه المدينة المهمة فأرجعه البعض إلى القرب من مدينة الدار البيضاء، بحيث لا يفصل بينهما سوى أقل من ١٠٠كلم[٤٨]، لكن هذا لم يمنع من احتضان المدينة قبيل الحماية وبعدها لخليط من السكان، تشكل من الأهالي المسلمين والأوروبيين وغيرهم، كما اشتهر هؤلاء قبيل الحماية (من سكان هذه المدينة) بخصال إنسانية عالية، حيث كانوا جد مسالمين مقارنة بغيرهم من سكان المدن المغربية الأخرى[٤٩].

٢/٣-تشييد البنية التحتية للمواصلات والاتصال

الطرق:

وجدت دكالة في قلب المشروع الطرقي للحماية، الذي وضع السنوات الأولى لها في المغرب، إذ نص قرض ١٩١٤م في بدايته على بناء ٤٥٠ كلم من الطرق في المناطق الأطلسية، بحيث كانت منطقة دكالة جزء لا يتجزأ منه، بدءًا من الصويرة وانتهاء بالمهدية[٥٠]، فمكنها هذا المشروع من اختصار المسافة بين الدار البيضاء والرباط على سبيل المثال إلى ساعتين (تعبيد ٩٠ كلم)، ومن معسكر بلحوت إلى الجديدة ، وكذلك من مراكش إلى الجديدة[٥١]، ويأتي هذا المخطط والانجازات في سياق المشروع الاستراتيجي للحماية الذي أسس على ربط المدن الداخلية الكبرى بالموانئ الأطلسية، زيادة على ربطها بالمناطق الأكثر خصوبة[٥٢]، ومنها الشاوية ودكالة والغرب...، ولم يكن بناء الطرق العصرية من قبل أجهزة الحماية ومقاولاتها تفاديا لبناء خطوط السكة الحديدية، بل كان ضمن مخطط عام أدرج عمليا موضوع بناء خطوط السكة في هذه الجهة[٥٣]، التي صنفت ضمن المناطق الزراعية الغنية والخصبة[٥٤]، وعليه، فمن بين المحاور الطرقية المهمة التي ارتبطت بدكالة والجديدة في هذه الفترة نذكر:

الطريق الشاطئية: تنطلق من الصويرة وتتجه نحو حدود المنطقة الإسبانية، مرورًا بالجديدة والرباط والقنيطرة.

خطوط مرتبطة بمراكش: تتكون من أربع محاور تربطها بالمدن الشاطئية (الصويرة والجديدة والدار البيضاء وآسفي)، وكانت المسافة بين الجديدة ومراكش ١٩٨كلم (ط٩).

طرق فاس: تتوفر على محورين مهمين، إحداهما تربط فاس بالموانئ الأطلسية (عبر زكوطة) فالقنيطرة والدار البيضاء، ومنها إلى الجديدة...[٥٥]

طريق تعبر من أولاد سعيد وبلاد دكالة، وتنطلق من مراكش في اتجاه سطات[٥٦].

الميناء:

ظل ميناء الجديدة ملحقًا بأزمور إلى غاية ١٨٣٠م، فتحه السلطان عبد الرحمان بن هشام أمام التجار الأوروبيين سنة ١٨٢٥م استنادا إلى شروط معاهدة ١٧٦٧م مع فرنسا[٥٧]، صنف ضمن الموانئ الثانوية التي حظيت باهتمام سلطات الإقامة العامة منذ البداية، والتي اقتنعت بضرورة تطويرها[٥٨]، يقع هذا الميناء جغرافيا جنوب مينائي الرباط والدار البيضاء، وكان من بين الموانئ الأكثر نموا على مستوى عدد المهاجرين الأوروبيين أوائل الحماية[٥٩]، يتميز عن غيره بكونه محمي بخليج بحري من التقلبات المناخية مقارنة بغيره، إذ كان بالإمكان النزول بالميناء بالنسبة للمراكب حتى في فصل الشتاء[٦٠]، تتمدد تجهيزاته قبيل الحماية في اتجاه الشمال، عبر رصيف يقارب طوله ميل واحد، يحميه من الرياح الغربية، لكن في عدة أحيان يكون النزول به خطرًا، وفي أوقات الطقس الجميل كان يمكن للسفن أن تتقدم إلى قرابة ميل من الشاطئ، بحيث يبلغ العمق من ١٥ إلى ١٦متر، وتتصل بالشاطئ عبر قوارب أصغر كانت مملوكة للمخزن، وكان يوجد منها به ١٠قوارب، لا يعيق الطقس السيئ حركيتها لما يوفره الميناء البرتغالي من أمان لرسوها، ففي وقت وقوع المد والجزر المنخفض ترسوا عند الصخور الموجودة أمام الرصيف، وفي المد العالي ترسوا في رصيف صغير مدعوم ومحاط بجدران صغيرة، يضاف إلى ذلك احتوائه على ثلاث رافعات من أربعة أطنان، وكان التفريغ بواسطة قوارب تابعة كذلك للمخزن إلى غاية أوائل القرن العشرين الميلادي.

كان ميناء الجديدة عبر التاريخ منفذا لمنطقة دكالة، ويصل نفوذه إلى مراكش[٦١] (أكثر من ٢٠٠ كلم)، وكان ضمن سبعة موانئ أخرى فاوض قناصل الأجناس أواخر القرن التاسع عشر الميلادي لفتحها في وجه التجارة الأوروبية[٦٢]، ولولا قربه من ميناء الدار البيضاء الميناء الرئيس للحماية الفرنسية بالمغرب،

لكان له شأن كبير قياسا لما ذكرناه أعلاه، ودليل ذلك أن التأثير الكبير لميناء الدار البيضاء في محيطها القريب والبعيد حد نسبيًا من أدواره، بل إن دكالة نفسها طيلة القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين الميلادي كانت تقع تحت نفوذه التجاري (ميناء البيضاء).[٦٣]

وبخصوص انطلاق الأشغال في الميناء فلم يكن قبل ١٩١٥م[٦٤]، أما عن تجهيزاته أوائل عهد الحماية، فقد توفر على كثير من المعدات العائمة، وعلى عشر قوارب بنفس مميزات تلك التي ضمها ميناء الدار البيضاء، كما توفر على مخازن فرضت سلطات الجمارك دفع ١٥,٠ مقابل كل كيس يتم تخزينه بها، مع اختلاف الرسوم بحسب طبيعة المواد المخزنة.

وبالنسبة للسكك الحديدية فقد اقترح البريطانيون أول خط للسكك الحديدية في الجديدة سنة ١٩٠٢م، وخصص له هؤلاء مليون ليرة إسترلينية كقرض لتمويل بناء هذا الخط، كما عزم الفرنسيون على بناء خط يربط مراكش بالجديدة سنة ١٩٢٢م، الذي لم يكتب له النجاح إلا في سنة ١٩٢٨م، حيث لم يعدو أن يكون مجرد خط محلي يربط ميناء الجديدة بمحطة دار القائد التونسي، لكن بعد خمس سنوات سيتم إلغاء هذا الخط من قبل الإقامة العامة[٦٥].

البريد:

شهدت مدينة الجديدة على غرار العديد المدن الرئيسة للمغرب في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي تواجد بريد الكثير من الدول الأوروبية، ومن ذلك البريد الفرنسي، الذي كان مقره الرئيس بطنجة، وتواجدت فروعه في كل من القصر الكبير وأصيلاً والدار البيضاء ومراكش والجديدة الخ، وكان له فرع بهذه الأخيرة ابتداء من ١٨٩١و١٨٩٢م، بحيث كانت الرسائل في هذه التاريخ تصل عبر الرقاص الراجل أو الممتطي للدواب، ويعود الفضل للفرنسيين "MM.Brudo et Gautsch" في تسيير رحلاته[٦٦]، كما نقلت أيضًا عبر القوارب بين المدن الشاطئية، فكانت تصل الجديدة في هذه الفترة في كل من الاثنين والأربعاء والخميس والسبت في السابعة صباحا، وتنطلق منها نحو المدن القريبة والبعيدة مع منتصف النهار[٦٧]، كما ارتبطت الوكالة البريدية للجديدة بخدمات البريد الأجنبي، إذ كانت وكالتها مفتوحة أمام المراسلات مع فرنسا ومستعمراتها في الشمال الإفريقي، ومع كل دول الاتحاد الدولي للبريد، أي مع كوبا وهايتي والولايات المتحدة الأمريكية...، وفيما يخص الرزمات البريدية فكانت تصل للجديدة وغيرها في كل أيام الأسبوع ما عدا يوم الأحد، ولعبت شركة "باكي" دورا محوريا في تأمين هذه الخدمة محليًا ودوليًا[٦٨]، وربما تطور هذه الخدمة بالمغرب هو ما دفع ألمانيا لإنشاء بريدها هنا سنة ١٨٩٩م في هذه المدن، فكل من اسبانيا وألمانيا وفرنسا استطاعت أن تحقق وكالاتها ١٦٩,٣٣٢ فرنكا، استحوذت منه فرنسا عبر وكالاتها على ٩٧ ألف فرنك سنة ١٩٠٤م[٦٩]، وقد كانت القوارب التي تحمل هذه الرزمات البريدية تحتاج إلى حوالي ٧ أيام ونصف يوم للانتقال من أصيلا إلى الصويرة قبيل الحماية[٧٠].

التلغراف والتلفون:

تم إنشاء هذه الشبكة بالمغرب ابتداء من ١٩١٣م خصوصا بالرباط والدار البيضاء (الربط بينهما)، وابتداء من ١٩١٥م توسعت الشبكة لتشمل الجديدة وأزمور وبرشيد وسطات وفاس ومراكش وآسفي ومكناس وسيدي قاسم...، بحيث تم الربط بينها جميعا، قبل أن تتم الحماية مشروع الربط فيما بعد بالخطوط الجزائرية[٧١].

٣/٣-حركية الملاحة بالميناء أوائل الحماية الفرنسية

النشاط التجاري للميناء

ذكرت المعلومات التي نقلها الضباط الفرنسيون - ومنهم"M. Augustin Bernard"- عن حركة الملاحة التجارية للإمبراطورية الشريفة، أن أهمية التجارة الخارجية تجلت في تجاوزها سنة ١٨٩٩م لـ ١٠٠ مليون فرنك، منها **٨٥%** من التجارة البحرية، والباقي للتجارة البرية، وتصدر في هذا التاريخ ميناء طنجة أكبر نسبة من التجارة الخارجية للبلاد بـ ١٥,٥ مليون فرنك، تلاه ميناء الصويرة بـ١٢ مليون، ثم البيضاء بـ١٠ مليون، وفي الرتبة الرابعة ميناء الجديدة بقرابة ١٠ مليون فرنك[٧٢]، وربما هذا ما يفسر إقامة فرنسا لوكيل قنصلي لها بميناء الجديدة من اجل استخلاص أقساط قرض ١٩٠٤م، فكان هذا القنصل يستخلص **٦٠%** من عائدات الجمارك بهذا الميناء بالريال الحسني، على شاكلة ما شهده ميناء طنجة وتطوان والعرائش والرباط والبيضاء وآسفي والصويرة (بلغت القيمة الربوية **٥%** [٧٣])، والظاهر أن ميناء الجديدة ظل يحافظ على مكانته التجارية التي ورثها عن فترة ما قبل الحماية، فقد احتل الرتبة الرابعة ضمن مصاف الموانئ الأطلسية سنة ١٩١٣م، بعد الدار البيضاء والرباط والقنيطرة، هذه السنة التي سجلت فيها الموانئ المغربية حوالي ١٩٠٠ عملية ملاحية، معظمها فرنسيا رسوا وحمولة[٧٤].

بلغت كمية السلع التي روجها ميناء الجديدة سنة ١٩١٦م ما مجموعه ١٦الف طن من السلع، وفي هذا السياق، استأثرت الواردات بـ ١٦ مليون فرنك، مقابل ٢١ مليون فرنك بالنسبة للصادرات(مقابل ٦مليون فرنك من الواردات، و٧ مليون

للصادرات سنة ١٩١٠م)، مما يبرز تطور نشاط هذا الميناء الحيوي[٧٥]، ومن أبرز ما عرفت به المعاملات التجارية لميناء الجديدة الحبوب وكثيرا من تجارة البيض[٧٦]، غير أن فترة الحرب العالمية الأولى سجلت تراجعا لحجم هذه المعاملات، إذ لم يتعدى سنة ١٩١٧م حوالي ١٠ ألف طن بقيمة إجمالية وصلت ٥,٢ مليون فرنك، إضافة إلى ٢٤,١ ألف فرنك من الرزم البريدية، ومما سجلته جمارك هذا الميناء في هذه السنة بالنسبة لبعض المواد التجارية الأخرى ٤٦٣,٣٢١ كلغ من السكر، وأكثر من ٣٠ ألف كلغ من الشاي، و٣٣,٨٦٩ كلغ من الشمع، ثم ٣٨ ألف كلغ من فحم الأرض، لكن تقدم الأشغال بهذا الميناء، وتحرر فرنسا من الضغوط الاقتصادية للحرب ع .الأولى سيحسن من مردودية ميناء الجديدة ، بحيث تجاوزت حجم معاملاته حاجز ١٠٠ ألف طن سنة ١٩٢١م[٧٧].

ويبرز المبيان التالي جانبًا من أهم صادرات هذا الميناء سنة ١٩١٧م ب**kg** [٧٨]:

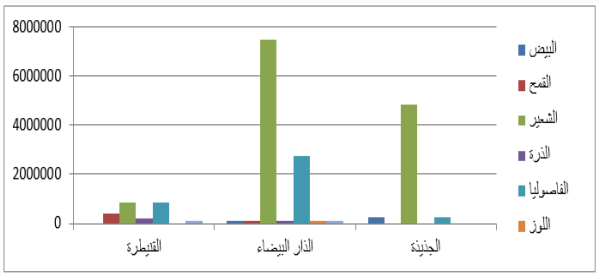

يتضح من خلال معطيات المبيان أهمية الشعير والبيض بالنسبة للصادرات المنطلقة من ميناء الجديدة، حيث يبقى هذا الأخير من أهم المنتوجات التي اختص هذا الميناء بتصديرها ضمن باقي الموانئ المغربية.

الخطوط البحرية المنتظمة المتصلة بالميناء: ارتبط ميناء الجديدة بعدة خطوط بحرية دولية همت العديد من الدول الأوروبية وفي مقدمتها فرنسا، ومن هذه الخطوط نذكر:

الخط المباشر مرسيليا-الصويرة: من الاتجاهين في بداية كل شهر ويمر من الجديدة.

الخط المباشر مرسليا- الصويرة: في كل ١١و ٢٢ من مرسيليا(يمر بجبل طارق و الجديدة)،

نشطت كل من شركة "**Paquet**" والشركة العامة للنقل البحري(**S.G.T.M**)[٧٩].

الخط المباشر لندن-الصوير- لاس بالماس: يمر بدوره من الجديدة ، ويمر عبر جبل طارق تقريبا كل أسبوع، نشطته شركة "**Mersey Steamship company Limite**"، و "**Morocco Canary Island**"، ثم "**Madera line of Steamers**:"[٨٠].

الخط البحري الرابط بين نانت والصويرة: يمر عبر بوردو إلى الدار البيضاء الجديدة واسفي ثم الصويرة (من نانت في كل ١٢ من كل شهر، ومن الصويرة في ١٥ من كل شهر.).

كما ارتبط الموانئ الأطلسية ومنها ميناء الجديدة بخطوط بحرية تشمل أمستردام، وانفرس، وبرشلونة وغيرهم، ومن عدة شركات إبحار عالمية لنقل البضائع والمسافرين[٨١].

٤/٣-المؤسسات والمرافق الحيوية بمدينة دكالة زمن الحماية الفرنسية

القناصل الأجانب بالجديدة: إلى غاية ١ ماي ١٩٣٧م، احتضنت مدينة الجديدة مقرات لقنصليات العديد من دول الأوروبية على وجه الخصوص، ومنها إسبانيا (قنصل شرفي)، وبريطانيا العظمى (نائب قنصل)، وإيطاليا (وكيل قنصلي)، وهولندا (وكيل قنصلي)، والبرازيل (وكيل قنصل)، ثم البرتغال (نائب قنصل شرفي)[٨٢]، يضاف إلى ذلك فتح فرع للكنيسة الكاثوليكية الجديدة، وهي واحدة من ضمن ٩ أخرى فتحت بالمغرب أوائل القرن العشرين الميلادي.[٨٣]

الإدارة المحلية في بداية الحماية

بمجرد توقيع عقد الحماية ليوم ٣٠ مارس ١٩١٢م، دخلت فرنسا بقيادة ليوطي بشكل آني مرحلة إعادة التنظيم الإداري للبلاد، ووضعت هذا المشروع المهم حيز التنفيذ، ومن ضمن ما اتخذته من قرار في هذا الإطار تقسيم المغرب إلى جهات بناء على تحديات السيطرة والاحتلال المحتمل حدوثها في سياق التهدئة والإخضاع، فاختارت كل من فاس ومكناس والرباط والدار البيضاء والجديدة لتكون عواصم لهذه الجهات، وقد قسمت الجهات إلى جهات مدنية وجهات عسكرية ثم مختلطة[٨٤]، ولقد نظم هذا التقسيم المرسوم الرئاسي لـ ٢٣نونبر ١٩٢٢م، و١١ دجنبر ١٩٢٣م، ثم مارس١٩٢٣م[٨٥]، وكانت دكالة ضمن الجهات المدنية، وتم تقسيم الجهات إلى تقسيمات إدارية وقيادات وملحقات..، ومن أبرز الشخصيات التي نصبت في بداية الحماية على رأس منطقة دكالة الكولونيل "بيلتيPeltier"، وذلك سنة ١٩١٤م[٨٦].

ويختصر الجدول الأتي[٨٧] جانبًا من الإدارة الاستعمارية التي وجدت بمنطقة دكالة:

الجهة	مقر مكتب الأحوال المدنية	تقسيمها المجالي	ضباط الأحوال المدنية	تاريخ إنشاء مكاتب الأحوال المدنية
دكالة	الجديدة	مدينة الجديدة	رئيس الشؤون البلدية	بداية يناير ١٩١٦م (من الفترة الممتدة من بداية يناير ١٩١٦م إلى ٣١ دجنبر ١٩٢٢م)، بحيث خضع إلى هذا المركز بالإضافة إلى الجديدة كل دائرة دكالة، وكانت هذا المكتب مخزن سجلات السجل المدني القنصلي الفرنسي للفترة الممتدة من ١٧ غشت ١٩٠٤م إلى ٢٩ دجنبر ١٩١٦م.
	الجديدة	المراقبة المدنية للجديدة	رئيس تقسيمة المراقبة المدنية	ابتداء من اينابر ١٩٢٣م (من الفترة الممتدة من ١ يناير ١٩١٦م إلى ٣١ دجنبر ١٩٢٢م)، كان هذا المكتب متصلا بمدينة الجديدة.
	سيدي بنور	المراقب المدني لسيدي بنور	رئيس تقسيمة المراقبة المدنية	ابتداءً من فاتح يناير ١٩٢٣م.

المؤسسات التعليمية: أحدثت الحماية العديد من المؤسسات التعليمية بالجديدة ضمن غيرها من المدن الكبرى المغربية، وشملت المدارس الفرنسية، والفرنسية-العربية، ثم المدارس الإسلامية، وأخيرا المدارس البربرية[٨٨]، وفي سياق إنشاء مدارس التعليم العصري أنشأت مدارس الفتيات، ومدارس الأعيان وغيرها من المؤسسات الأخرى:

مدارس الفتيات: يعود أقدم تاريخ لظهورها بالجديدة والرباط ومكناس...إلى سنة ١٩٠٦م، إذ وصل عدد التلميذات بمدرسة الجديدة في هذه السنة إلى ٧٠ تلميذة، مقابل ١١٠ بآسفي[٨٩]، وفي عهد الحماية فشلت مختلف المحاولات التي كانت تحاول إحياء هذه التجربة، ولم تفلح سلطات الإقامة العامة في إعادة بعث وإحياء ما أوردنا الكلام عنه بالجديدة، وبالضبط تلك التي انطلقت سنة ١٩٢٦م[٩٠]، والى غاية ١٩٣٤م كان بالمغرب ١٧مدرسة للفتيات المسلمات، وبلغ عدد التلميذات المتمدرسات في هذه السنة تقريبًا ٢٩٩٢ تلميذة، أما معظم الأطر التي درست بهذه المدارس فكن فرنسيات، ومن ضمن هذا العدد الوارد أعلاه كان بالجديدة في هذه السنة ١٥٣ تلميذة، و٨ معلمات.

مدارس بنات الأعيان: أنشأت إلى جانب مدارس العموم وخاصةً بالمدن الكبرى كالدار البيضاء والرباط وفاس ومراكش...، واحتضنت الجديدة واحدة من هذا الصنف، ووجد بين أسوارها ١٥٣ تلميذة سنة ١٩٣٤م، يضاف إليهم معلمتان فرنسيتان، و٤ معلمات عاملات فرنسيات، ثم معلمة أهلية فرنسية وفقيهة، ودرست بهذه المدارس اللغة الفرنسية والتطريز...[٩١].

المدارس اليهودية (الإسرائيلية) للبنات: احتضنت الجديدة كغيرها من المدن المغربية الكبرى والمهمة مدارسة للطائفة اليهودية، والتي وصل عدد تلامذتها في مجموع التراب الوطني تقريبًا إلى ٦٠١٧ تلميذا، وباحتساب الذين درسوا بالمدارس المختلطة سيصل العدد إلى ٧٠٣٧ تلميذة، وكان بمدرسة الجديدة للفتيات الإسرائيلية خلال هذه السنة ٢٧٥ تلميذة[٩٢].

المؤسسات البنكية: فتحت العديد من فروع الأبناك المنتمية للدول الامبريالية الأوروبية بالجديدة على شاكلة الدار البيضاء والرباط ووجدة والصويرة الخ، ومن بين هذه المؤسسات البنكية فرع للبنك المخزني، والذي عمل فيما عمل على تقديم القروض، في ظل الطفرة الاقتصادية التي عاشها المغرب في مطلع فجر الحماية، بحيث كلما مرت الأيام كان إقبال المؤسسات المالية على فتح فروع لها في أهم المدن المغربية أكثر وخاصة بالمدن الكبرى[٩٣].

٣/٥-البلدية

تعتبر الجديدة من المدن التي أسس بها مجلس بلدي منذ السنوات الأولى للحماية الفرنسية بالمغرب، وذلك على شاكلة الدار البيضاء والرباط وفاس...، وكان على رأسها الباشا الذي ينسق عمل الموظفين الفرنسيين، والأشغال العمومية الحضرية، والصحة العامة، والمالية والشرطة...، تساعده لجنة استشارية تمثل في الغالب مختلف أطياف السكان (أهالي أوروبيون يهود...)، كما تمتعت باستفادتها من ميزانية خاصة تستخلصها من مداخيلها الخاصة[٩٤].

٣/٦-مؤسسات أخرى

ومنها إحداث **مركز فلاحي بدكالة**، حدث ذلك منذ السنوات الأولى للحماية، ومن ضمن المناطق التي ألحقت به مركز سيدي بنور[٩٥]، كما احتضنت الجديدة كباقي المدن الرئيسة آنذاك إدارة القضاء والتي تمثلها المحاكم، بحيث أوجدت بها محكمة من الدرجة الأولى، في حين اقتصرت محاكم الدرجة الثانية في بداية الحماية على الرباط والبيضاء ووجدة[٩٦]، زد على ذلك أن المجال الحضري للجديدة توفر على وكالة للسفر تابعة لشركة "باكي" على شاكلة تلك التي توجد بالدار البيضاء والصويرة وآسفي، وكانت رهن إشارة من يريد التنقل عبر الموانئ المغربية، أو حتى السفر نحو المدن الفرنسية كمرسيليا وبوردو...[٩٧]، وربما هذه الشركة هي المسماة الشركة العامة للنقل والسياحة، والتي وجد مقرها الاجتماعي بالدار البيضاء وباريس.[٩٨]

أيضًا شهدت مدينة الجديدة سنة ١٩١٧م إحداث الغرفة المختلطة التجارية والصناعية والفلاحية، بحيث عين أعضاؤها إلى غاية ١٩١٩م من قبل سلطات الإقامة العامة، وكانت هذه الغرفة بمثابة تطور لفكرة اللجان الاقتصادية التي عهد إليها بتطوير المناطق الساحلية، بحيث كانت هذه السلطات قد أمدتها بالكفاءات الضرورية المؤهلة لمعالجة القضايا الصناعية والزراعية والتجارية، وظلت تقوم بأدوار حيوية في هذا الإطار بانتظام في الدار البيضاء والرباط واسفي والجديدة ومكناس...، خاصة في فترة الحرب العالمية الأولى.[٩٩]

أخيرًا وليس آخرًا، فالجديدة استطاعت أن تحتضن مضمارًا لسباق الخيل، وذلك على غرار الدار البيضاء ومكناس ومراكش، بحيث كان يحتضن السباقات التي كانت تشد انتباه واهتمام شرائح مهمة من المجتمع المغربي آنذاك بما فيهم الأهالي، ومن مختلف الطبقات ومنها طبقة الفقراء[١٠٠].

خَاتِمَةٌ

ساهم الوضع الجغرافي والاستراتيجي لموقع دكالة في إطار المجال المغربي، في تمكن هذه الجهة من فرض نفسها كواحدة من الجهات التي ظلت تعول عليها سلطات الإقامة العامة لتمرير المشروع الاستعماري برمته، ولم تكن الإمكانيات الطبيعية وعموم المؤهلات الاقتصادية لدكالة بأقل أهمية من العامل السابق، بل إن هذا الأخيرة ربما شكلت قطب الرحى في اختيارها ضمن المناطق التي أولتها هذه السلطات كبير العناية والاهتمام، فاحدث هذا تحولات كبيرة ببلاد دكالة، غيرت كثيرا من ملامح السطح وانتظام مكوناته، وبهذا لم تكن علامات الاندماج في المشروع المذكور أعلاه لتخطئه عين الناظر آنذاك، وبطبيعة الحال كان للإنسان الدكالي الأهلي، والوافد من الداخل والخارج حظ من إيجابيات معظم هذه التحولات كما بينا ذلك في متون نص هذا المقال.

الاحالات المرجعية:

(1) Institut national d'agronomie, **Conférences Franco-Marocaines**, Tome1, Librairie Plon, Paris, 1916, P. 196.

(2) Brives .A, **Voyage au Maroc 1901-1907**, Imprimeur typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1909, P.306.

(3) Institut national d'agronomie, **Conférences**... ,op.cit, PP.196-197.

(4) Girard Capitaine, **Etude sur le Maroc**, Librairie militaire R. Chapelot et C(ie), Paris, 1904, P.50.

(5) Girard Capitaine, **Etude ...**op.cit, P.74.

(6) Le Chatelier .A, **Notes sur les villes et tribus du Maroc en 1890**, Imprimerie A.Burdin et C(ie), Angers, 1902, PP.35-36.

(7) Cousin Albert et Saurin Daniel, **LE Maroc**....,op.cit,P.٥٢.

(8) Ibid, op.cit,P.٥٣.

(9) Peyreigne Charles , **Les Influences Européennes au Maroc avant la conférence d'Algérie**, Librairie CH. Diron, Toulause, 1908, P.86.

(١٠) لاحتلال منطقة دكالة والمناطق المجاورة استقدم الفرنسيون كتبتين سنغاليتين من دكار في شتنبر ١٩١٤م، حيث قامتا بتعزيز ودعم الكتيبة القادمة من فاس، والفيلق الذي كان موجودا بتادلة، بحيث استطاعت هذه القوى العسكرية احتلال خلفية الموانئ الأطلسية في المنطقة السلطانية، وتأمين الطرق بين السواحل والمناطق الداخلية، في اتجاه مراكش ـ وفاس، وقصبة تادلة والغرب وخطوط السكة في الوسط والحدود الإسبانية، ثم تلك التي قيد الإنجاز ما بين وجدة وتازة.

(Etat major de l'armée , **Les Armée française dans la grande guerre**, Tome IX , Troisième Volume , L'Imprimerie nationale, Paris, 1939,P.24.)

(11) Vaffier Ernest, **La Bataille Marocaine, Librairie militaire Berger-Levrault**, paris ,1916, P.22.

(12) Petit M.Léon, **Hinterland et port de Rabat-Salé**, Editeur Henry Barrère, Paris, 1920, P.28.

(13) Institut national d'agronomie, **Conférences**... **,op.cit,**PP.17-18.

(14) Khorat Pierre, **scènes de pacification Marocaine** , Librairie académique Perrin et C(ie), 1914, P.2.

(١٥) في الواقع سهل دكالة يوجد ضمن منحدر يتكون من سهل طوله ٨٠٠كلم، وعرضه ما بين ٨٠ و١٠٠كلم، يتألف هذا السهل من سهل الغرب (من العرائش إلى الرباط)، والشاوية (الدار البيضاء)، ودكالة (الجديدة)، وعبدة والرحامنة (آسفي)، وسوس والحوز(الصويرة)، وسهل نون (أكادير، وان كانت هذه الأسماء تتعلق بشكل أكبر وأدق بالساكنة أكثر من الشروط الجيولوجية والفلاحية. (Cousin Albert et Saurin Daniel, **LE Maroc**...op.cit, P.14.).

(16) Institut national d'agronomie, **Conférences** ...,op.cit, PP.١٨٥-186.

(17) Cousin Albert et Saurin Daniel, **LE Maroc**....,op.cit, P.٢٣.

سيطرة التربة السوداء على ٢/٣ من مساحة هضبة الشاوية ودكالة وعبدة، بحيث تميزت الطبقة السفلى من ترتبتها على الحجر الجيري..، يبلغ ارتفاع هذه الهضبة ٢٥٠م ، تشتهر بإنتاج الحبوب(خاصة دكالة) ومن مزروعات أخرى.

(18) Gleyze .A, **Géographie élémentaire de l'Afrique du nord(Maroc-Algérie-Tunisie)**, Librairie Ferran Jeune, Marseille, 1913, PP.22-23.

(١٩) يصل اتساع هذا النهر في المصب حوالي ٥٦مترا، يصل التدفق إلى ١٥٠م(٣)/ ث في شهر مارس، ويهبط إلى ٣٥م(٣) في فصل الصيف، أما فترة الفيضانات(الشتاء) فقد يصل إلى ١١١٦م(٣) ، كان هذا النهر يمكن المخزن من أكثر من ٥٠ ألف فرنك كعائدات مالية للمخزن سنويا.

(20) Réginald Kann**, La Protectorat Marocain** , Editeur berger-levrault, Nancy-paris-Strasbourg, 1921 ,P.186.

(21) Direction de l'agriculture du commerce et de colonisation, **Notice sur Le Protectorat français du Maroc,** Paris,1916,P.19.

(22) Institut national d'agronomie, **Conférences** ....,op.cit, P.١٩٧.

(23) Malleret Pierre, **A travers le Maroc pacifié :ce qu'il faut en savoir pour y réussir(les régions de Fès et de Meknès)**, Les Editions coloniales, Paris, 1919,P.11.

-(23) Institut national d'agronomie, **Conférences** ....,op.cit, P.١٩٧.

(24) La Société des agriculture de France**, Congrès des productions végétale communes à la métropole et aux pays d'autre mer (22-23 Juin 1931)**, Tome IV, Paris, sans date, P.286.

(25) Damade. P, **La Vigne et le vin au Maroc**, Thèse pour le doctorat , Faculté de droit, Université de Paris, 1936,P.3.

تتحدث عن أن هذه الكروم عانت من نوع من الطفيليات يسمى "Sphinx de la vigne" والتي كانت تلحق بها أضرارا كبيرة، وأوردت بعض المناطق الأخرى التي عرفت بإنتاج العنب، ومنها: سهل فاس وزرهون والقنيطرة والجهة الشرقية (ص٢٨)

(26) Code Marocain de commerce extérieur, **Publication de la direction de commerce extérieur**, Troisième édition, 30 septembre 1938, Casablanca, PP.71-73.

- Damade. P, **La Vigne** ....**,op.cit,** P.٧٣.

(27) Girard Capitaine, **Etude** ..., P.٢٥.

(28) Gentil louis, **Le Maroc physique** , Librairie Félix Alcan, Lisbonne, 1912, P.305.

(29) Zolla. D, **Congrès d'agriculture coloniale (21-25 Mai 1918)**, Tome IV, Librairie Maritime coloniale , Paris, 1920,P.369.

(٣٠) تمثلت حدائق التجارب التي إقامتها المديرية العامة للفلاحة في تلك التي أحدثتها بكل من الرباط بمراكش ومكناس، وثلاث مزارع للتجارب في كل من فاس ومراكش والجديدة، بل إن الحماية نفسها كانت على وشك إحداث معهد علمي متخصص في الرباط (Réginald Kannt, **La Protectorat ...**,op.cit ,P.191.).

(31) La Société des agriculture de France, **Congrès des ...**,op.cit, P.٤٥٢.

سجلت تقارير الحماية أن المساحة التي خصصت لهذه الزراعة مابين الدار البيضاء والرباط قد بلغت حوالي ٤٠ هكتار.

(32) Comptes Rendus et Rapports , **Congrès des chambres de commerce et de chambres d'agriculture de France d'autre mer(15-19 septembre1931)**, Paris, 1932, P.31.

(33) La Société des agriculture de France, **Congrès des ...,**op.cit, P.187.

(34) Chatinieres Paul, **Dans le grand Atlas Marocain :Extraits du carnet de route d'un médecin d'assistance médicale indigène1912-1916**, Librairie Plon, paris, 1919,PP.195-196.

(35) Cousin Albert et Saurin Daniel, **LE Maroc**....,op.cit, P.377.

(36) Atlas P.L.M , **Le Maroc :via Marseille – chemin de fer de Paris à Lyon à la méditerrané** , sans date, P.11.

(37) Direction de l'agriculture du commerce et de colonisation, **Notice** ....,op.cit, P.10.

(38) Réginald Kann, **La Protectorat** ....,op.cit, PP.266-267.

(39) Direction de l'agriculture du commerce et de colonisation, **Notice** ....,op.cit,P.10.

(40) Cousin Albert et Saurin Daniel**, LE Maroc**...., op.cit,P.٤٩.

ـ بنيت الجديدة على أنقاض موقع "بورتيس غوتيبس **Portus**"، بحيث ذكر المؤرخ "بوليبيوس**Polybius**" الذي ولد سنة ٢٠٠ ق.م ، أن موقعها يوجد على بعد سبعة أميال جنوب " **Rutubis L'antis**"، الذي يعرف في يومنا هذا بـ"واد أم الربيع".(ص٣٧٧) **Antique**

(41) Atlas P.L.M , **Le Maroc :via Marseille – chemin**...., op.cit, P.10.

(42) Gallouédec et Maurette. F, **Cours géographie, Cinquième édition**, Librairie Hachtte, Paris, 1932, P.120.

(43) Petit M.Léon, **Hinterland** ...., op.cit,P.١٤.

انقسم اليهود زمن السيبا بالمغرب إلى أربع أقسام، عاش منهم في بلاد المخزن ثلاثة أصناف، في حين الصنف الرابع عاش في بلاد السيبا، وأول هذه المجموعات هي اليهود الاسبان: في طنجة وتطوان والعرائش...، واليهود العرب: في فاس ومكناس والجديدة...، واليهود الأمازيغ: في آسفي والصويرة ومراكش وتارودانت، ويهود قدماء كلاوة: في دادس وأعالي درعة وتافيلالت...

(44) Réginald Kann, **La Protectorat** ...., op.cit,P.٢٦٠.

(45) Résidence générale de la république française au Maroc**, LA Renaissance du Maroc :dix ans de protectorat(1912-1922)**,Paris, Sans date, P.٤٠٣.

(٤٦) تفاصيل باقي المكونات: ٢٣٦٠ يهوديا، ٢٦٧ فرنسيا، ٢٥٥ اسبانيا، ١٠٠ ايطاليا، ١٤٥ انجليزيا، ٥٠ من مختلف الجنسيات الأوروبية (Direction de l'agriculture du commerce et de colonisation), **Notice ....**, op.cit, P.19.

(47) Mérignhac .A, **Traité de législation et d'économie coloniales**, Librairie recueil Sirey, Deuxième édition, Paris, 1925,P.106.

في هذه السنة كان عدد سكان مراكش ١٣٩,٨٧٤ نسمة كأكبر مدينة من حيث عدد سكان بالمغرب، أما سلا فبلغ عددهم ٢٤,٢١٦ نسمة، ثم الصويرة ٢٠,٢٩٩ نسمة....

(48) Marcel et Rigolard Laurent, **Le Développement économique du Maroc : Le Maroc en 1917- service des projection lumineuses**, Melum imprimerie administrative, 1919,P. 10.

(49) Cousin Albert et Saurin Daniel, LE Maroc....,P.378.

(50) Girod Adolph**, Le Maroc ce qu'il faut savoir de la conquête** pacifique, Paris, Janvier 1914, P.53.

(51) Institut national d'agronomie, **Conférences** ..., P.25.

(52) Réginald Kann, **La Protectorat** ....,op.cit, P.١٦٤.

(53) Girod Adolph, Le Maroc ..., op.cit, P.53.

(54) Institut national d'agronomie, Conférences ..., op.cit, P.144.

(55) Réginald Kann, La Protectorat ...., op.cit, P.163-164.

يضيف هذا المرجع إلى طرق فاس تلك التي تتصل بالحدود الشرقية للمغرب عبر فج تازة، وطريق عرضانية بين طرق الشمال.

-Office du protectorat de la république française au Maroc, Maroc...., op.cit, P.4.

(56) Lapeyre et Marchand.E, **Casablanca de Chaouia, Emile Larose**, Paris, 1918,P.37.

(٥٧) المتليني عبد العالي، الأشغال العمومية بالمغرب على عهد الحماية: مرحلة ليوطي١٩١٢-١٩٢٥، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب القنيطرة، الموسم الجامعي ٢٠١٦-٢٠١٧، ص.٢٨٩. (مرقونة).

(58) Réginald Kann, **La Protectorat** ....,op.cit, P.149.

(59) Atlas P.L.M , **Le Maroc :via Marseille – chemin....**, op.cit, P.11.

(60) Marcel et Rigolard Laurent, Le Développement ..., op.cit,P.10.

(61) Fallot Ernest, **La Solution Française de la question du Maroc**, CH.Delegrave, Paris, 1904, P.19.

(62) Fallot Ernest, **La Solut**ion ..., op.cit, P.٨٥.

تمثلت باقي الموانئ في ميناء طنجة وتطوان والعرائش والرباط والدار البيضاء واسفي والصويرة، أما أصيلا فكان يسمح للأجناس بالنزول بها دون السماح بالشحن منها لهؤلاء، لكن قرض ١٩٠٤م أضاف موانئ جديدة لهذه الموانئ المفتوحة للتجارة، وهي: السعيدية (عند مصب ملوية)، واصيلا ، وأزمور، وأكادير...الخ، فتوغلت تجارتهم بالبلاد يوما عن آخر.

-Cousin Albert et Saurin Daniel, **LE Maroc**...., op.cit,P.٢١٥.

(63) Ibid, op.cit,P.352.

(64) Direction de l'agriculture du commerce et de colonisation, **Notice** ....,op.cit,P.19.

(٦٥) الصنهاجي انس، **التحولات الاقتصادية والاجتماعية بمنطقة دكالة على عهد الحماية الفرنسية ١٩١٢-١٩٢٥م**، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ٢٠١٥، ص.١٢٧-١٢٨.

(66) Résidence générale de la république française au Maroc, **LA Renaissance** ..., op.cit, P.٤٢٧.

(67) Cousin Albert et Saurin Daniel, **LE Maroc**...., op.cit,PP.٢٨٨-289.

(68) Direction de l'agriculture du commerce et de colonisation, **Notice** ...., op.cit,P.١٨.

(69) Cousin Albert et Saurin Daniel, **LE Maroc**...., op.cit,P.٣٨٠.

(70) Peyreigne Charles , **Les Influences** ...., op.cit, P.١٢٣.

(71) Résidence générale de la république française au Maroc, **LA Renaissance du Maroc :dix ans de protectorat(1912-1922)**,Paris P.٤٣٣.

(72) Fallot Ernest, **La Solution** ..., op.cit, P.٨٨.

(73) Cousin Albert et Saurin Daniel, **LE Maroc**...., op.cit,PP.129-130.

(74) Direction de l'agriculture du commerce et de colonisation, **Notice** .... op.cit,,P.٤٥.

(75) Marcel et Rigolard Laurent, **Le Développement** ..., op.cit,P.10.

(76) Office du protectorat de la république française au Maroc, **Maroc....**, op.cit,P.٥.

-المتليني عبد العالي، الأشغال.....، نفسه ، ص.٣٠٠.

(77) Résidence générale de la république française au Maroc, **La Renaissance....,**op.cit,P.٢٥٥.

(78) De Tarde Alfred, **La vie au Maroc**, France-Maroc, Nº2, 15 Novembre 1917,[23-37],P.37.

(79) Cousin Albert et Saurin Daniel, **LE Maroc**...., op.cit,PP.220.

(80) Ibid, PP.228.

(81) Lapeyre et Marchand.E, **Casablanca** ...., op.cit,PP.57-58.

- الصنهاجي انس، **التحولات...**،م.س، ص ص.٣٠١-٣٠٢. (لمزيد من التفاصيل انظر أسماء الشركات الملاحية في الصفحتين المذكورتين في هذا المرجع).

(82) Direction des affaires économiques de la protectorat française au Maroc, **Instruction sur l'état civil**, Imprimerie J . Thevnin, Rabat, 1937,P.134.

- Cousin Albert et Saurin Daniel, **LE Maroc**...., op.cit,PP.133-134.

(83) Ibid, P.١٤٨.

(84) Khorat Pierre, **Scènes**...., op.cit,P.274.

(85) Mérignhac .A, **Traité** ..., op.cit,P.380.

(86) Histoire du 127(e) régiment territorial d'infanterie, Mulhouse S.A des établissement d'imprimerie A.Herblelin, 1921,P.9.

(87) Direction des affaires économiques de la protectorat française au Maroc, **Instruction** ..., op.cit,P.129.

(88) Direction de l'agriculture du commerce et de colonisation, **Notice** ...., op.cit,P.٧٠.

(89) Tsourikoff Zénaid, **L'Enseignement des filles en Afrique du nord**, thèse du doctorat Faculté de droit, Université de Paris, 20 Mai 1935, P.162.

(90) Tsourikoff Zénaid, **L'Enseignement** ...., op.cit, P.110.

(91) Ibid, op.cit,P.١٢٦.

(92) Ibid , P.١٦٧.

(93) Direction de l'agriculture du commerce et de colonisation, **Notice** ...., op.cit,P.٤٠.

(94) Résidence générale de la république française au Maroc, **La Renaissance** ..., op.cit, P.131.

(95) Institut national d'agronomie, **Conférences** ..., op.cit, P.٢٥.

(96) Résidence générale de la république française au Maroc, **La Renaissance** ...., op.cit, P.187.

(97) Direction de l'agriculture du commerce et de colonisation, **Notice** ...., op.cit,P.٦.(Annexe).

(98) Office du protectorat de la république française au Maroc, **Maroc**...., op.cit,P.4.

(99) Mérignhac .A, **Traité** ..., op.cit, P.321.

(100) Résidence générale de la république française au Maroc, **La Renaissance** ..., op.cit, PP.400-401.